انفسكم الموت ان كنتم صادقين في ان القعود ينجي منه لانكم ان دفعتم القتل
الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة
ولا بد لكم ان يتعلق بكم بعضها وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
منافقا فان قيل ما وجه هذا الاستدلال فان التحرز عن القتل
ممكن واما التحرز عن الموت فغير ممكن اجيب بان الكل بقضاء
الله وقدره فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى فادرءوا عن
انفسكم الموت استهزاء بهم اي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت
فادرءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ونزل في شهداء احد كما رواه
الحاكم وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب
ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الرحمن بن جحش وسائرهم
من الانصار ولا تحسبن اي ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله اي
لاجل دينه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد امواتا بل احياء
عند ربهم اي ذوو زلفى منه فليس المراد القرب المكاني لاستحالته ولا
بمعنى في علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب شرفا
ورتبة قال البيضاوي وقيل نزلت في شهداء بدر اي وكانوا اربعة
عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين قال شيخنا القاضي
زكريا وهو غلط انما نزل فيهم اية البقرة يرزقون من ثمار الجنة
روى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهدا
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى
قناديل معلقة في ظل العرش وروي ان الله تعالى يطلع عليهم فيقول
سلوني ما شئتم فيقولون يا رب كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة
في ايها شئنا فلما راوا ان لا يتركوا من ان لا يسالوا شيا قالوا نسالك
ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك لما راوا من النعيم

كما



كما قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة
الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون اي يفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج
الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا ولحقوا بهم ونالوا مثل الكرامة
ما نالوا فلذلك يستبشرون من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا
او رتبة وابدل من الذين ان اي بان لا خوف عليهم اي الذين لم
يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الاخرة والمعنى انهم يستبشرون بما تبين
لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون
آمنين يوم القيمة لا يكدر روحه بخوف وتوقع محذور ولا بحزن فوات محبوب
وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم عن خلفهم لبعث الباقين بعدهم
على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء
واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه
لان الله تعالى مدحهم على ذلك يستبشرون بنعمة من الله وفضل
لما بين تعالى انهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم بين هنا انهم يستبشرون
لانفسهم بما رزقوا من النعيم ولذلك اعاد لفظ الاستبشار فان قيل
اليس انه ذكر فرحهم باحوال انفسهم والفرح عين الاستبشار فلزم
التكرار اجيب بان الاستبشار هو الفرح التام فلا يلزم التكرار
او بان المراد حصول الفرح بما حصل في الحال وحصول الاستبشار
بما عرفوا ان النعمة العظيمة تحصل لهم في الاخرة والفرق بين النعمة
والفضل ان النعمة هي الثواب والفضل هو التفضل الزائد فان قيل
لم قال يستبشرون من غير عطف اجيب بانه تاكيد للاول لانه قصد
بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول وان الله لا يضيع اجر
المؤمنين لما ذكر ايصال الثواب العظيم الى الشهداء بين ان ذلك مخصوص

Copyright © King Saud University